ارتضاه في هذا الكتاب خلاف ذلك وابطل قول من قال
ان القدرة مؤثرة فلا يصح تاثيرها في الوجود لما سبق
من عموم قدرة الباري تعالى واراداته ولا يصح ان يختص
به ما ليس من فعله وتاثيره فان الفعل اذا وقع بالعبد
فقد تخصص به فكيف يتخصص بغيره ومعنى تخصيصه
ايقاعه على الوجه المخصوص منه لا يوقعه كيف يخصصه
واما القول بان اثر القدرة حال فنقول الحال لو صح ان
تفعل على حيالها فعموم القدرة تشملها فلا يصح خروجها
عن مقدوره وان لم يصح ان تفعل على حيالها فلا يصح ان
تكون مقدورة للعبد ثم قال القول بخروجها عن
مقدوره والله يخرج ما تقدر من ان الله خالق كل شئ وهذا
اللفظ فيه مسامحة فان الشئ عبارة عن الموجود والحال
غير موجودة فلا يخرج عموم القدرة على كل شئ وقال
هذا ادعاء حالة مجهولة وهذا لا يضر فكم من امر يقوم
الدليل على اصل ثبوته ولا نفهم حقيقته كما ليس افتقار
الحادثات الى مخصص يشعر بواجب الوجود ولا نفهم حقيقته
مع العلم بوجوده فالوجه الاول هو المرضي وما قام من
الدليل على امتناع فعل الحال على حيالها يبطل هذا المذهب
والكلام عليهم كالكلام على من قال بالوجه والاعتبار
والله اعلم فصل في الهدى والضلال والطبع والختم
مذهب اهل الحق ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
وهذا مقتضب من الاصل السابق فان الله خالق كل
شئ وان العبد غير خالق فيلزم ان كل متجدد في
ملكه فهو فاعله من خير وشر وضلال وهدى والمعتزلة
على منعهم بناء على ان العبد خالق وان الهداية لا يصح

ان

ان تنسب الى الخلق الحق الا بمعنى انه اعان عليها بخلق القدرة
فان بعد وقوع التكليف بالعلم والسعي في تحصيله
بالنظر لا سبيل الى خلقه ضرورة عندهم واما الضلال
فهم يمنعونه كذلك ولا يصح انه قبيح لا يصح فعله من الحكيم
وهو مستندهم في امتناع كل شئ في فعله قبيح ومن
هذه المسئلة كانوا قدرية مجوس هذه الامة وهذا الفصل
ترجمه بالهدى والضلال والطبع والختم فيحتاج الآن
الى بيان كل واحد منها على طرفي الفريقين شريطة الاسته
فان اقامة البرهان على الشئ قبل فهمه غير سايغ فالهدى
عندنا حقيقته عبارة عن خلق العلم وايداع المعرفة
وقد يطلق لفظ الهدى على الدعوة واختلف الناس في
ان لفظ الهداية مطلق عليهما حقيقة فيكون اللفظ
مشتركا او هو في خلق الهداية حقيقة وفي الدعوة مجاز
وهذا نزاع لفظي واذا كان اللفظ محتملا فالمعتزلة
يرون جرفة عن حقيقة خلق المعرفة في الطلب الى جهة
اخرى فيقولون الباري تعالى معين عبيده على بلوغ
طريق المعرفة فانه نصب الادلة واوضح الحجج وارسل
الرسل وبين كل مشكل بالقول والفعل حتى ظهر ذلك
لكل مبصر واتضح لكل عاقل وقد سمى الدليل
المرشد الى الطريق هاديا وليس معناه خلق علم في
القلب وانما الارشاد بايداع اقوال وافعال يحصل
للعاقل العلم عقيبها وقد يقولون في الضلال انه ليس
انه ليس خلق ضد المعرفة وانما هو عبارة عن تنحيته
فانه يقال اضللت زيدا اذا نسبته الى الضلالة
وهديته اذا نسبته الى الهداية فاضافة المعنى

لال